Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Impact of Military Activity On Egyptian Identity And Religious Beliefs During The Saite Period

Areeg Shebl[1], Aisha M. Abdalaal[1]
[1] Department of History, Faculty of Women For Arts, Science, and Education, Ain Shams University, Egypt
Email of Corresponding Author:
Areeg.elshafiy@gmail.com

Article History
Received: 10 April 2025, Revised: 21 June 2025
Accepted: 18 July 2025, Published: 30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459977
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 26 Issue 6 (2025) Pp.62-74

Abstract:

Military activity was pivotal in shaping identity and religious beliefs during Egypt's Saite period, profoundly influencing the era's historical, cultural, and social dynamics. During this time, a strong military force emerged, serving as a catalyst for re-establishing national unity and reinforcing governance under local rulers. Military campaigns strengthened political and cultural dominance, fostering a revival of traditional religious practices centered on ancient Egyptian deities. These efforts played a crucial role in restoring national identity following years of political unrest and foreign domination. The military was integral to consolidating the nation, with the state relying heavily on its power to reclaim lost territories and secure borders. This stabilization not only ensured national security but also fostered a collective sense of identity by reinforcing the cultural values shared across Egyptian society. Moreover, military influence extended into the religious sphere, where the state undertook extensive efforts to reconstruct temples as part of its strategy to affirm authority and consolidate control. Beyond physical restorations, these initiatives elevated religion's importance in daily life, utilizing it as a unifying tool to inspire loyalty and cohesion under Saite rule. The interplay between military and religious endeavors became a foundational element of state policy, driving a broader renaissance that revitalized political stability, cultural heritage, and spiritual practices in the period.

Keywords: Military activity - Saite period - Identity - Religious beliefs - Late period

أثر النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية المصرية إبان العصر الصاوي

أريج الشافعي شبل
باحث دكتوراة - قسم التاريخ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، مصر

أ.د/ عائشة محمود عبد العال
أستاذ حضارة وآثار مصر القديمة، كلية البنات- جامعة عين شمس

المستخلص:

كان تأثير النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية المصرية إبان فترة العصر الصاوي عميقاً وواضحاً ويظهر ذلك في تشكيل معالم تلك الفترة التاريخية بشكل عام، والجوانب الثقافية والاجتماعية بشكل خاص. ارتبط هذا العصر بظهور قوة عسكرية متزايدة ساهمت في تعزيز الشعور الوطني لدى الشعب المصري وكذلك توحيد الهوية المصرية تحت الحكم المحلي، وأدت الحملات العسكرية التي شهدتها البلاد خلال هذا العصر إلى إعادة ترسيخ الهيمنة السياسية والثقافية، الأمر الذي ساهم في إحياء المعتقدات الدينية التقليدية والتي كانت ترتكز في جوهرها على الآلهة المصرية القديمة، إضافة إلى ذلك إحياء الهوية الوطنية لمصر بعدما كانت تعاني خلال فترة طويلة من الاضطرابات السياسية والغزو الأجنبي. كان للجيش دور مركزي في تعزيز هذه الهوية، حيث اعتمدت الدولة بشكل كبير على القوة العسكرية في سبيل استعادة السيطرة على أراضيها وحماية حدودها، مما كان له عظيم الأثر في تعزيز الشعور بالانتماء الوطني وأعاد التركيز على العناصر الثقافية المشتركة بين المصريين . يمكن القول إن النشاط العسكري لم يؤثر فقط على الهوية الوطنية بل لعب أيضاً دوراً محورياً في إعادة تشكيل المشهد الديني إذ تم إعادة بناء العديد من المعابد وترميمها كجزء من هذه الحملة مما ساهم في تعزيز الدور المركزي للدين في الحياة العامة، حيث تم استخدامه كآلية لتوحيد الشعب وتعزيز قيم الولاء والانتماء تحت مظلة الدولة الصاوية.

الكلمات المفتاحية: *النشاط العسكري – العصر الصاوي – الهوية – المعتقدات الدينية – العصر المتأخر.*

مقدمة

يمكن اعتبار العصر الصاوي، المتمثل في الأسرة السادسة والعشرين، عصرًا للصحوة الفنية الثانية، حيث شهدت هذه الفترة موجة من العودة إلى أساليب الفن القديم، تميّزت البلاد خلال هذا العصر بقدر من الرخاء والنهوض الذي كانت تفتقر إليه لفترة طويلة. (سعد الله، ٢٠٠١، ص.١٥٣)

مع بداية عهد الأسرة السادسة والعشرين، ظهرت رغبة ملحة في استكشاف الماضي بحثًا عن أسباب النهوض وإحيائها من جديد، وذلك بعد سنواتٍ طويلة من الاضطرابات الداخلية والغزوات الخارجية التي أضعفت البلاد على مدى ثلاثة قرون تقريبًا. (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.٥٠؛ ديروش، ١٩٩٠،ص.٣٣٧-٣٣٨)

يمكن القول إن النهضة الفنية التي برزت في عهد الأسرة الكوشية مهدت الطريق لنهضة أكبر تبنتها الأسرة الصاوية (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.٥٠؛ توفيق، ١٩٨٧، ص.٢٨٣)، تجلت مظاهر هذه الصحوة في الإعجاب العميق بجمال أزياء وحركات تماثيل العصور السابقة بوجه عام، مع تركيز خاص على أساليب الدولة القديمة (سعد الله، ٢٠٠١، ص.١٥٣) والوسطى وتأثر فنانو العصر الصاوي بالشكل الواقعي وأساليب تصوير شخصيات تلك الحقبة (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.٥٠، توفيق، ١٩٨٧، ص.٢٨٣)، مما أضفى على تماثيل ملوكهم طابعًا مقدسًا امتزج بدقة التفاصيل وتعبيرها الصادق (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.١٧).

أولاً: تعريف الهوية

يعد تقديم تعريف شامل لمفهوم الهوية أمرًا بالغ الصعوبة نظرًا للطبيعة المركبة لهذا المصطلح؛ إذ ليس الهوية مجرد مفهوم مكتفٍ ذاتيًا، بل هي كيان ديناميكي منفتح ومتشابك مع شبكة من المفاهيم المساندة الأخرى (بن طراد، ٢٠١٧، ص.٥٤٢؛ أرلق، ٢٠١٨، ص.٢١٨).

يعود أصل مصطلح الهوية إلى المجال الفلسفي حيث وصفها أرسطو بأنها استمرار الشيء في محافظته على ذاته دون تغيير(كونسن، ٢٠١٠، ص.٩٣)، ومع ذلك فإن هذا المصطلح يتمتع بمرونة دلالية تسمح بتعدد التأويلات النظرية واختلاف الاجتهادات في تفسيره، حيث إن حدوده الاصطلاحية تتسع أو تضيق تبعًا للسياقات الفكرية والرؤى المعرفية أو الأيديولوجية التي يتم من خلالها تناوله (بن طراد، ٢٠١٧، ص.٥٤٢؛ Chabel, 1986, P. 14).

يعرف عزيز العظمة الهوية بكونها ما تميز الخصوصية وما يتعين أن يكون عليه الفرد والذي يتطابق في ذات الوقت مع المعايير العامة التي ينتسب بها إلى جماعة محددة(العظمة، ٢٠٠٥، ص.١٤٣؛ سالم، ٢٠٠٨، ص.٣٠)، ويعرفها المفكر الفرنسي أليكس ميكشللي: " أنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من العمليات والتكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها" (بن طراد، ٢٠١٧، ص.٥٤٥).

وعن الجابري فيرى أن الهوية الثقافية بمثابة حجر الزاوية في تكوين الأمم ، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار، حتى لو توفرت الإرادة السياسية(الجابري، ١٩٩٨، ص.١٤-٢٢)، ويشير محمود العالم في نفس السياق إلى أهمية الهوية في تشكيل شخصية الفرد والمجتمع، ومن منظوره لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها إلا بتجسد مرجعيتها في كيان تتطابق فيه عناصر ثلاثة وهي:

الوطن (الجغرافية والتاريخ) ، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة) ، والأمة (النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة(العالم، ١٩٩٦، ص.١٩).

ثانيًا: تعريف المعتقدات

تتميز المعتقدات بثباتها الظاهري الناتج عن النصوص القاطعة التي تستند إليها، إلا أنها تخضع للتحول التدريجي لتتوافق مع التغيرات النفسية لأتباعها والظروف المحيطة بها، هذا التحول يحدث ببطء ومع مرور الزمن، وعند تراكمه يظهر وكأن العلاقة بين النصوص الأصلية وبين تطبيقاتها في الواقع

أصبحت ضبابية أو غير متصلة يرجع السبب الأساسي وراء تعدد وجهات النظر والانقسامات داخل المعتقدات إلى أن الأفراد يميلون بشكل متفاوت نحو مبادئ معينة تتأثر بها عواطفهم ومشاعرهم أكثر من غيرها، مما يخلق اختلافًا في طريقة تلقي هذه المعتقدات وتفسيرها(لوبون، ٢٠٢٠، ص٢٠٦-٢٠٩).

تستند المعتقدات غالبًا إلى أسس عاطفية أو دينية، وهو ما يجعلها عرضة للتغير الدائم .ويمكن القول إن المعتقد ينبع من الإيمان، حيث يعكس رغبة الإنسان الطبيعية في الخضوع والعبادة، متجسدًا في وجود مادي أو معنوي ينظر إليه على أنه أعلى أو مقدس، وطبيعة الإنسان تدفعه بفطرته إلى تأليه ما يعبده، ولا تتحول المعتقدات إلى شعبية وقابلة للانتشار إلا إذا ارتبطت بموجودات أو كيانات يُنظر إليها على أنها تستحق العبادة(لوبون، ٢٠٢٠، ص٢١١-٢١٤).

واختلفت تفسيرات علماء النفس والباحثين حول المعتقدات؛ فنجد الشمري قام بتعريفها أنها هي تمثيلات معرفية يحملها الفرد تجاه ذاته أو الآخرين أو العالم، وتؤثر في تفسيره للواقع وتوجيه سلوكياته، وتُكتسب من خلال التجارب الشخصية والتنشئة الاجتماعية(الشمري، ٢٠٢٠، ص.٢١٣-٢٣٠)، وعن تعريف هيبتز للمعتقدات فهي تمثيلات معرفية يحتفظ بها الأفراد حول ما يرونه صحيحًا أو واقعيًا، وتتشكّل من خلال الخبرة، والثقافة، والتعلم الاجتماعي(Heiphetz, 2020, P. 35, 139-143).

ثالثًا: أثر النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية المصرية إبان العصر الصاوي

الوحدة السياسية لا ترتبط بالضرورة بالوحدة الطبيعية بل تعتمد على الوحدة البشرية؛ فمقياس نجاح دولة موحدة دستوريًا يكمن في "وحدة الناس"، أي وحدة القومية، التي تعني انسجامهم في الأسس الأساسية مثل اللغة المشتركة، التاريخ المتداخل، المصالح المترابطة، والعقيدة السائدة، هذا ما يُعرف بالوحدة في التنوع(حمدان، ١٩٨١، ص.٢٣)، ولم تشهد أي أمة كبيرة في العالم توحدًا كاملاً تحت قيادة شخص واحد كما حدث في مصر(Smith, 1931, P. 11).

يُعتبر ثبات الكيان السياسي المصري عبر تاريخه الطويل الممتلئ بالأحداث المستمرة إحدى أبرز خصائص الدولة الجيوبوليتيكية وأحد أكبر تحدياتها للتاريخ، فضلاً عن استنادها للحماية الجغرافية الطبيعيّة(حمدان، ١٩٨٤، ص.٤٨٧).

من هذا المنطلق، يمكن النظر إلى مصر بوصفها النموذج الكلاسيكي للدولة ذات الحدود الجغرافية والتاريخية الراسخة؛ فهي تُعد أقدم وأطول الدول من حيث الثبات والاستقرار، إذ لم تعرف التقسيم أبدًا على مدار آلاف السنين رغم تعرضها لحالات متكررة من الاستعمار الأجنبي، ويُعزى ذلك إلى العلاقة بين الموقع الجغرافي والموقع الطبيعي، حيث تحتل مصر موقعًا إستراتيجيًا كممر، بينما تحيط بها صحراء عازلة توفر الحماية(حمدان، ١٩٨٤، ص.٤٨٨).

وفق منظور إليوت سميث، فإن ظهور الحضارة لأول مرة في مصر كان بمثابة عملية انتشارها من الداخل إلى الخارج عبر التجارة والملاحة، أطلق سميث على هذه العملية بداية اسم "هجرة الحضارة"، لكنه لاحقًا أشار إلى أن الحضارات قد تنتقل بمجرد الاحتكاك، فأطلق عليها "انتشار الحضارة"(Smith, 1931, P. 11)، ويمتاز التاريخ السياسي المصري بظاهرتين أساسيتين تمنحانه طابع الوحدة الحتمية غير القابلة للتجزئة:

- عدم وجود انفصال داخلي
- غياب التقسيم الخارجي

هاتان الظاهرتان تُعدان وجهين لعملة واحدة، ومصر ليست فقط الدولة التي سبقت العالم سياسيًا بل تُعتبر أيضًا أطول دولة حافظت على وحدتها القومية عبر التاريخ(حمدان، ١٩٨٤، ص.٤٨٣)، ويمكن القول أن المفهوم العام للأمن يرتكز إلى عنصرين رئيسيين:

- توفير متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة.
- ضمان استقلالية الدولة في اتخاذ قراراتها السياسية.

وبناءً على ذلك، توسع مفهوم الأمن العام بسبب عوامل تتماشى مع التطورات الدولية(أبو سبيحة، ٢٠٢٣، ص.٦١)، مما جعل من الممكن تحديد أبعاد الأمن المجتمعي في أربعة جوانب رئيسية:

- **البعد السياسي:**

يعكس مدى استقرار الدولة سياسيًا وإداريًا.

- **البعد الاقتصادي:**

يتناول الظروف الاقتصادية ومستوى المعيشة.

- **البعد الاجتماعي:**

يشمل تعزيز الشعور بالانتماء، مكافحة الجريمة، توفير بيئة آمنة ومنع انتشار العنف.

- **البعد المعنوي:**

يركز على المعتقدات والأفكار، وكيفية التعامل مع الأقليات حال ظهورها، ومدى تقبل الآخر واحترام آرائه وأفكاره.

أثر النشاط العسكري على مكانة المعبودات المصرية القديمة:

النشاط العسكري كان العامل الأساسي في تقسيم المعبودات المصرية القديمة إلى كبرى وصغرى، وفقًا لقوة أنصار كل معبود في توسيع حدود سلطته على حساب المعبودات الأخرى .

مع مرور الزمن، تحولت السيطرة إلى معبود واحد يحكم الدولة بأكملها مع الاعتراف بوجود معبودات أخرى داخل النظام الديني المصري .

المعبود المسيطر كان يتغير عبر العصور، تبعًا للقوة الإقليمية التي تفرض هيمنتها على البلاد . في بعض الفترات التاريخية، وصلت الحال إلى وجود أكثر من معبود مسيطر بسبب القوة العسكرية لكل منهما، الأمر الذي أظهر تأثير الحرب على ظهور وانتشار بعض المعبودات في الساحة السياسية، المحلية والعالمية(القاضي، ٢٠١٤، ص.٨).

في عصر الأسرة الثامنة عشرة، ومع توسع النفوذ المصري إلى المنطقة السورية، حدثت تغييرات جوهرية ليس فقط على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل أيضًا في المجال الفكري، هذا التفاعل مع الثقافات الآسيوية جلب أفكارًا دينية جديدة للمصريين، شملت نظريات وطقوس غير مألوفة لديهم.

الحملات العسكرية المتكررة ساهمت في اطلاع المصريين بشكل مباشر وغير مباشر على تلك المفاهيم الفكرية الجديدة .كما أن وجود عناصر آسيوية داخل مصر، سواء كأسرى أو تجار، لعب دورًا بارزًا في نشر هذه الأفكار، وهذا التفاعل الثقافي وسّع آفاق التفكير المصري القديم وأثر على تطور الحضارة المصرية بشكل مباشر وغير مباشر، والنشاط العسكري كان له الدور الأكبر في رفع مكانة بعض المعبودات على المستويين المحلي والدولي.

أمون:

من أبرز تلك المعبودات المعبود آمون(القاضي، ٢٠١٤، ص.٨١-٨٢؛ الناضوري، د.ت، ص.٨٩-٩٠)، خلال الأسرة السادسة والعشرين، لم يكن آمون في أفضل حالاته، فقد سيطرت زوجته الإلهية "نيت إقرت "على الأمور بدلاً من الكاهن الأول لآمون، واستمر هذا الوضع حتى عهد دارا الأول(Posener, 1936, P.178).

ست:

أما المعبود ست فبعد انتهاء عصر الرعامسة وتراجع النشاط العسكري، فقد دوره كمعبود عسكري واقتصر على صفاته كإله للصحراء، في بعض النقوش من معبد موت الخراب(أبو النضر، ٢٠٠٨، ص.٧٦).

يظهر استمرار عبادته واستمرارية تأثيره حتى العصر الروماني حيث أشير إليه بلقب "ست عظيم القوتين"، ويُعتقد أن ست كان له أصول أجنبية، إذ ارتبط بالصحراء والبلدان الأجنبية خلال الأسرة السابعة والعشرين، وشهد تطورًا باتخاذه رأس الصقر وتقديمه كإله للخير والشر معًا(BAR, IV, P.431, 854).

بتاح:

المعبود بتاح يُعتبر أحد أقدم المعبودات المصرية التي لعبت دورًا مركزيًا في الدين واكتسب شهرة واسعة منذ أن أصبحت منف عاصمة مصر، خلال عصر الدولة الحديثة، ارتبط بتاح بالنشاط العسكري حيث حمل أحد الفرق العسكرية اسمه، ولكنه فقد دوره العسكري في العصور اللاحقة، كما ارتبط بالعجل أبيس الذي اعتبر رمزًا حيًا لبتاح خلال فترة قصيرة من الدولة الجديدة واستُبعد لاحقًا من هذه الصفة (مهران، ٢٠٠١، ص.٣٧٠).

مونتو:

أما مونتو، فهو من أهم آلهة الحرب المصرية القديمة وأبرز ظهور له كان خلال الأسرة الحادية عشرة حيث لقب بـ"مونتو سيد واست"(Werner, 1985, P. 1)، العديد من ملوك العصر المتأخر، مثل

شاشنق الأول، اتخذوا مونتو كمثال لهم لتأكيد تفوقهم العسكري وسعيهم لهزيمة الأعداء(BAR, IV, P. 348).

مجمل القول، النشاط العسكري شكل عنصرًا رئيسيًا في تطور وتغيير طبيعة ودور المعبودات المصرية القديمة عبر مختلف العصور، وتأثير الحروب لم يقتصر فقط على الجوانب العسكرية والسياسية بل امتد إلى المجال الفكري والديني ليعيد تشكيل هوية هذه المعبودات تبعًا للواقع التاريخي والاجتماعي المتغير باستمرار.

أثر النشاط العسكري على عبادة الآلهة الأجنبية في مصر:

لعب النشاط العسكري دورًا حيويًا في فتح مصر نحو العالم الخارجي منذ بداية عصر الدولة الحديثة، حيث امتدت حدود مصر شرقًا إلى ضفاف الفرات وجنوبًا إلى الجندل الرابع في عهد الملك تحتمس الثالث(تشرني، ١٩٨٧، ص.١٨١).

ومع توسع النفوذ المصري، شهدت البلاد انتشار عبادة الآلهة الآسيوية، وهو ما كان مرتبطًا بشكل وثيق بالتوسع والنشاط الإمبراطوري للملوك المصريين آنذاك، وسمح هؤلاء الملوك بعبادة هذه الآلهة داخل مصر باعتبارها وسيلة لتسهيل السيطرة على المناطق الآسيوية(قدري، ٢٠٠٨، ص.٣١)، حيث استُخدم التقرب إلى آلهة الشعوب المقهورة كأداة لكسب رضاهم وتعزيز ولائهم على الصعيد الديني . ومع ذلك، تلاشت شعبية هذه الآلهة تدريجيًا بعد سقوط النفوذ المصري في آسيا مع نهاية الدولة الحديثة، حتى اختفت تقريبًا من النقوش والآثار المصرية(تشرني، ١٩٨٧، ص.١٨١).

وجود الآلهة الآسيوية في مصر وتخصيص أماكن لعبادتها لم يكن مجرد تعبير عن انفتاح الفكر الديني المصري، بل يعكس أيضًا الطابع الحربي لمصر وارتباطه بالإقليم السوري، الذي كان بمثابة العمق الاستراتيجي للأراضي المصرية(القاضي، ٢٠١٤، ص١٣١).

أثر النشاط العسكري على الفكر الديني:

كانت لرجال الدين على مر العصور مكانة مؤثرة في حياة الشعوب، ما دفع الحكام إلى الحرص على تعزيز علاقتهم بهم عبر إغداق الهبات والمنح عليهم، ومع مرور الوقت ازدادت ثرواتهم ونفوذهم حتى بلغ الأمر حد تطلع البعض منهم إلى العرش، وتمكن البعض بالفعل من الوصول إليه، وعلى رأس هؤلاء كهنة الإله آمون(جرانييه، ٢٠٠٣، ص.٢٠٧).

ظلت هذه العلاقة قائمة حتى انتهاء مرحلة الحروب الخارجية بانتهاء عهد الملك شاشنق الأول، وخلال حقبة الإمبراطورية الأولى، كان منصب الكاهن الأكبر لآمون عادةً يُسند إلى أبناء الملوك وقادة الجيوش(PM, VII, P. 334; CM. OH, P.46, no. 187).

لكن هذا الوضع تغيّر تمامًا مع الأسرة الخامسة والعشرين، التي شهدت تولي بنات الملوك منصب الكاهن الأكبر تحت لقب "الزوجة الإلهية لآمون"، وعلى نفس النهج استمرت الأسرة السادسة والعشرين في تعيين أخوات الملوك وبناتهم على رأس كهنة آمون، ويظهر ذلك جليًا في تصوير كل من "نيت إقرت الثانية "و"شبن أبت الثانية "خلف الملك باسماتيك الأول أثناء تقديم القرابين للإله آمون(القاضي، ٢٠١٤، ص.٣٥، ٤٩).

وقد أقنع باسماتيك الزوجة الإلهية "شبن أبت الثانية "بتبني ابنته "نيت إقرت"، مما مكن الأخيرة من خلافة منصبها، وعندما تولّى نكاو الحكم، يبدو أنه أتاح لأخته "عنح إس نفر إب رع "الاستفادة من امتيازات منصب الزوجة الإلهية، ليُحكم سيطرته على البلاد دينيًا وسياسيًا .

من خلال هذه التحولات، يتضح أن النشاط العسكري كان له تأثير كبير على المؤسسة الكهنوتية؛ فعلى صعيد المرحلة الأولى من الإمبراطورية المصرية، كان التأثير إيجابيًا؛ إذ ازدادت ثروات المعابد ونفوذ الكهنة إلى درجة تحكمهم في مصير البلاد، ما أدى لاحقًا إلى صدام مع الملك أمنحتب الرابع.

أما في المرحلة الثانية من الإمبراطورية، فقد كان تأثير النشاط العسكري سلبيًا على المؤسسة الكهنوتية، حيث أدرك الملوك القوة الفعلية للكهنة وثرواتهم الضخمة، ما دفعهم إلى فرض السيطرة التامة على المؤسسة عبر تعيين أبنائهم على رأسها .

بدأ الرجال الكهنة بالتراجع إلى الخلف تاركين مواقعهم لأبناء الملوك الذين كانوا قادة جيوش أيضًا، ما ضمن للملوك هيمنة كاملة على موارد المؤسسة الكهنوتية، واستمر هذا الوضع خلال العصر المتأخر حتى دخول البلاد تحت حكم الفرس .

إضافة إلى ذلك، ساهم النظام الإمبراطوري المصري وسيطرة مصر على جيرانها في إحداث تغيرات كبيرة في الفن المصري القديم، سواء في النحت أو التصوير أو العمارة(القاضي، ٢٠١٤، ص.١٤١).

أثر النشاط العسكري على الفن المصري إبان العصر الصاوي:

لا شك أن الفن المصري القديم كان انعكاساً لكل مرحلة تاريخية عاشتها مصر، سواء كانت مرحلة سلم أو حرب أو توسع؛ ففي فترات السلم تبرز في الأعمال الفنية مشاهد الحياة اليومية ومظاهر الترف، أما في أوقات الحروب، فتُظهر الفنون هيمنة مناظر مرتبطة بالحالة العسكرية، مثل تقديم الجزية والهدايا، وتوسل الأجانب للملك طلباً للحياة، بالإضافة إلى تركيز الفنانين على بناء الحصون والمعابد(لالويت، ٢٠٠٣، ص.١٤١).

بهذا يمكن القول إن الفن المصري القديم كان ثمرة لحالة تفاعل بين الفنان وظروف الحقبة التاريخية التي عاشها، ولم تكن ردود الفعل الفنية مستقلة، بل خضعت لتأثير أحداث الزمن وتغيراته، وعلى سبيل المثال، خلال العصر المتأخر سيطرت موجة العودة إلى التقاليد الفنية القديمة، خاصة تلك التي ميزت الدولة القديمة.

ويمكن رؤية هذا التأثير في مقبرة منتومحات رقم ٣٤ بالعساسيف، حيث تظهر صور لأشخاص يجلسون على كراسٍ قصيرة ذات ظهور منخفضة شبيهة بتلك المستخدمة في الدولة القديمة، كما يظهر مُرتدي الرداء الكهنوتي الممثل بجلد الفهد والشعر المستعار المعروف منذ الدولة الوسطى، مع التميمة المزدوجة على صدره التي تنتمي أيضاً لعهد الدولة الوسطى، كذلك يحمل العصا الطويلة بيده اليمنى ورمز الولادة الثانية بيده اليسرى، مما يوضح رغبة الفنانين في العصر المتأخر في إحياء تقاليد وأساليب الماضي مع إضافة لمسات شخصية حديثة(توفيق، ١٩٨٧، ص.٢٧٨-٢٨٠).

ومن منطقة تل الغابة على الطريق الحربي القديم في شمال سيناء، تم العثور على مستويات متعددة من المباني المصنوعة من الطوب اللبن، بما فيها غرفة ذات جدران سميكة تُعد نموذجاً للبناء في العصر الصاوي .إضافةً إلى ذلك، أكتشفت ٥١٥ قطعة فخارية محلية ومستوردة، منها ٤١٣ قطعة مُرممة يعود بعضها إلى عهد الملك بسماتيك الأول، والعديد من هذه القطع صنعت يدوياً من طمي النيل ولها مثيلات في مناطق مثل تل المسخوطة(قاسم، ٢٠٠٤، ص. ١٦٤؛ Abd ELMaksoud, 1992, P. 7-12).

وفي ظل قلة النشاط العسكري خلال العصر الصاوي، اختفت المناظر ذات الطابع العسكري من الفنون بسبب ضعف ظروف البلاد وركودها، وبدلاً من ذلك، هيمنت مشاهد الحياة اليومية المسالمة والتأمل في الطبيعة بعيداً عن ملامح القوة والعنف وسحق الأعداء(القاضي، ٢٠١٤، ص. ١٨٩).

اكتفى ملوك العصر الصاوي بتشييد الحصون وتعزيزها لحماية سيناء، مع إسناد مهمة إدارة هذه المنطقة إلى حكام إهناسيا، الذين اشتهروا بخبرتهم في النقل النهري، وكانوا يساهمون في جلب الأحجار والمعادن من سيناء عبر النيل إلى طيبة لتلبية احتياجات المعابد الكبرى(قاسم، ٢٠٠٤، ص. ١٦٥).

في النهاية، يمكن القول إن العصر المتأخر شهد تدهوراً كبيراً في سلطة الملوك واقتصاد البلاد نتيجة توقف النشاط العسكري، مما أدى تدريجياً إلى فقدان مصادر الإلهام الجديدة وسيطرة الرغبة في العودة إلى التقاليد الفنية القديمة(القاضي، ٢٠١٤، ص.٢٥١).

نتائج البحث

- تأثير النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية في مصر خلال العصر الصاوي لعب دوراً محورياً في صياغة الملامح الثقافية والاجتماعية لتلك الحقبة.
- أمام التحديات السياسية والعسكرية التي واجهتها البلاد، عمل حكام العصر الصاوي على تعزيز الوحدة الوطنية من خلال إعادة إحياء التقاليد المصرية القديمة وترسيخ الشعور بالانتماء .
- لم يقتصر النشاط العسكري حينها على حماية الأراضي المصرية، بل امتد ليشمل حملات تهدف إلى استعادة هيبة الدولة وتأكيد استقلالها، مما ساهم في دمج القيم العسكرية داخل النسيج الثقافي والديني للمجتمع .
- على الجانب الديني، شهد العصر الصاوي نهضة لطقوس وممارسات ترتبط بالآلهة المصرية القديمة، حيث استُعيدت مكانة المعابد كمراكز روحية وسياسية.
- لعب الكهنة دوراً حيوياً في توطيد العلاقة بين السلطة الحاكمة والإرادة الإلهية، وهو ما عزز تماسك المجتمع في مواجهة التحديات الخارجية وجدد الشعور بالفخر الوطني والارتباط بالإرث التاريخي .
- من جهة أخرى، كان للنشاط العسكري تأثير كبير في تعزيز روح الانتماء بين المواطنين . استخدم الحكام الدين كأداة لتوحيد الشعب، حيث جرى ربط النجاحات العسكرية بالدعم الإلهي . انعكس هذا في الطقوس الدينية والاحتفالات التي ركّزت على شكر الآلهة والدعاء من أجل الحماية والنصر.
- أدى الاحتكاك الثقافي الناتج عن الحملات الخارجية إلى إدخال مفاهيم جديدة في النظام الديني، مع الحفاظ على السمات التقليدية المصرية، مما جعل الهوية الدينية أكثر شمولية وتعقيداً .

الخاتمة

كان للنشاط العسكري في العصر الصاوي تأثيره في تشكيل ملامح الهوية والمعتقدات الدينية حيث سعى حكام هذا العصر إلى استعادة التقاليد والثقافة المصرية القديمة لتعزيز الشعور بالوحدة والانتماء، فلم يقتصر هذا النشاط على الدفاع عن الأراضي المصرية فقط، بل شمل أيضًا حملات تهدف إلى إعادة بناء هيبة الدولة وتأكيد استقلالها، هذا الارتباط الوثيق بين النشاط العسكري والهوية الوطنية أدى إلى دمج القيم العسكرية في النسيج الثقافي والديني للمجتمع.

وأسهم المزج بين العوامل العسكرية والدينية في صياغة هوية مصرية مميزة أثناء العصر الصاوي، اتسمت بالتماسك الداخلي والنفوذ على الصعيد الإقليمي، ما ساهم في تأكيد رؤية الدولة لاستعادة عظمتها وتأمين مكانتها بين القوى السياسية في ذلك الوقت.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أراق، سعيد، (٢٠١٨)، *مدارات المنفتح والمنغلق في التشكيلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية*، مجلة عالم الفكر، المجلد (٣٦)، العدد (٤).
- بن طراد، وفاء، (٢٠١٧)، *قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها، اللغة، الدين، الثقافة*، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد (٢٠)، ٥٤١-٥٧٧.
- بيومي مهران، محمد، (٢٠٠١)، *الحضارة المصرية القديمة*، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.
- توفيق، سيد، (١٩٨٧)، *تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق*، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الجابري، محمد عابد،(١٩٩٨)،.
- حمدان، جمال، (١٩٨١)، *شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان*، القاهرة.
- حمدان، جمال، (١٩٨٤)، *شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان* ، القاهرة.
- سالم، فاطمة الزهراء، (٢٠٠٨)، *نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، التداعيات والتحولات والتصورات*، دار العالم العربي، القاهرة.
- السيد أبو النضر، وفدي، (٢٠٠٨)، *الأهمية الدينية والاستراتيجية لصحراء مصر الغربية في العصر الفرعوني، دراسة تاريخية على واحتي الداخلة والخارجة*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة الاسكندرية.
- الشمري، (٢٠٢٠)، *المعتقدات الشخصية وعلاقتها بالتفكير الانعكاسي لدى طلاب الجامعة* ، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد (4)، (٢١٣- ٢٣٠).
- العالم، محمود أمين، (١٩٩٦)،.
- العظمة، عزيز، (٢٠٠٥)، *سؤال ما بعد الحداثة مفاهيم عالمية، الهوية من أجل حوار بين الثقافات*، المركز الثقافي العربي.
- علي سعد الله، محمد، (٢٠٠١)، *دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم*، الإسكندرية.
- قاسم، محمد، (٢٠٠٤)، *التنظيم الإداري في مصر في عصر الأسرة السادسة والعشرين*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس.

- القاضي، كارم، (٢٠١٤)، *الآثار الإجتماعية والفكرية للنشاط الحربي في مصر القديمة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمنهور.
- ماهر محمد عبد القادر، الحسيني، (٢٠٢٠)، *تماثيل ملوك وأفراد العصر المتأخر بين الموروث والمستحدث*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنيا.
- محمد أبو القاسم أبو سبيحة، المبروك، (٢٠٢٣)، *تأثير الأمن المجتمعي في الانسجام المجتمعي، الحالة الليبية نموذجًا*، مجلة الإعلام والعلوم الإجتماعية للأبحاث التخصصية، العدد (١)، ليبيا.
- الناضور، رشيد، (د.ت)، *المدخل في دراسة بعض جوانب العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم*، دار الرشاد للطباعة والنشر، القاهرة.

ثانياً: المراجع المترجمة:

- تشرني، ياروسلاف، (١٩٨٧)، *الديانة المصرية القديمة*، ترجمة (أحمد قدري)، القاهرة.
- جراندييه، بيير، (٢٠٠٣)، *رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر*، ترجمة (فاطمة عبد الله)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ديروش، كريستيان، (١٩٩٠)، *الفن المصري القديم*، ترجمة (أحمد رضا، محمود خليل النحاس)، القاهرة.
- كونسن، بيتر، (٢٠١٠)، *البحث عن الهوية، الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيريكسون وأعماله*، ترجمة (سامر جميل رضوان)، دار الكتاب الجامعي.
- لالويت، كلير، (٢٠٠٣)، *الفن والحياة في مصر الفرعونية*، ترجمة (فاطمة عبد الله)، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- لوبون، غوستاف، (٢٠٢٠)، *الآراء والمعتقدات*، ترجمة (عادل زعيتر)، العُليا للنشر والتوزيع.

References — Romanized and Translated

ʿAlaq, Saʿīd. (2018). *Madārāt al-munfatiḥ wa-al-munghaliq fī al-tashkīlāt al-dalāliyya wa-al-tārīkhiyya li-mafhūm al-huwiyya* [The dynamics of openness and closure in the semantic and historical formations of the concept of identity]. *Majallat ʿĀlam al-Fikr* [World of Thought Journal], 36(4).

Al-ʿAẓma, ʿAzīz. (2005). *Suʾāl mā baʿd al-ḥadātha: mafāhīm ʿālamiyya, al-huwiyya min ajl ḥiwār bayna al-thaqāfāt* [The question of postmodernity: Global concepts, identity for a dialogue between cultures]. Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī [Arab Cultural Center].

Al-Qāḍī, Kārim. (2014). *Al-āthār al-ijtimāʿiyya wa-al-fikriyya li-al-nashāṭ al-ḥarbī fī Miṣr al-qadīma mundhu bidāyat al-dawla al-ḥadītha ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-mutaʾakhkhir* [Social and intellectual impacts of military activity in ancient Egypt from the beginning of the New Kingdom to the end of the Late Period] (Unpublished doctoral dissertation). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat Damanhūr [Faculty of Arts, Damanhour University].

Al-Sayyid Abū al-Naḍr, Wafdī. (2008). *Al-ahammiyya al-dīniyya wa-al-istrātījiyya li-ṣaḥrāʾ Miṣr al-gharbiyya fī al-ʿaṣr al-firʿawnī: dirāsa tārīkhiyya ʿalā wāḥatay al-Dākhila wa-al-Khārja* [The religious and strategic importance of Egypt's Western Desert in the Pharaonic era: A historical study of the Dakhla and Kharga oases] (Unpublished doctoral dissertation). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat al-Iskandariyya [Faculty of Arts, University of Alexandria].

Al-Shammarī. (2020). *Al-muʿtaqadāt al-shakhṣiyya wa-ʿalāqatuhā bi-al-tafkīr al-inʿikāsī ladā ṭullāb al-jāmiʿa* [Personal beliefs and their relationship with reflective thinking among university students]. *Majallat Kulliyat al-Tarbiyya, Jāmiʿat Wāsiṭ* [Journal of the College of Education, University of Wasit], (4), 213–230.

Bayyūmī Mihrān, Muḥammad. (2001). *Al-ḥaḍāra al-Miṣriyya al-qadīma* [Ancient Egyptian Civilization]. Dār al-Maʿārif al-Jāmiʿiyya [University Knowledge House], Alexandria.

Bin Ṭrād, Wafāʾ. (2017). *Qirāʾāt fī mafhūm al-huwiyya wa-mukawwināthā: al-lugha, al-dīn, al-thaqāfa* [Readings in the concept of identity and its components: Language, religion, and culture]. *Ḥawliyyāt Jāmiʿat Qālama lil-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyya wa-al-Insāniyya* [Annals of Guelma University for Social and Human Sciences], 20, 541–577.

Cherny, Jaroslav. (1987). *Al-diyāna al-Miṣriyya al-qadīma* [Ancient Egyptian Religion] (Aḥmad Qadrī, Trans.). Cairo.

Dīrūsh, Christian. (1990). *Al-fann al-Miṣrī al-qadīm* [Ancient Egyptian Art] (Aḥmad Riḍā & Maḥmūd Khalīl al-Naḥḥās, Trans.). Cairo.

Granidier, Pierre. (2003). *Ramsīs al-thālith qāhir shuʿūb al-baḥr* [Ramses III: Conqueror of the Sea Peoples] (Fāṭima ʿAbd Allāh, Trans.). Al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb [Egyptian General Book Organization], Cairo.

Ḥamdān, Jamāl. (1981). *Shakhṣiyyat Miṣr: dirāsa fī ʿabqariyyat al-makān* [The Personality of Egypt: A Study in the Genius of Place]. Cairo.

Ḥamdān, Jamāl. (1984). *Shakhṣiyyat Miṣr: dirāsa fī ʿabqariyyat al-makān* [The Personality of Egypt: A Study in the Genius of Place]. Cairo.

Kāsim, Muḥammad. (2004). *Al-tanẓīm al-idārī fī Miṣr fī ʿaṣr al-usra al-sādisah wa-al-ʿishrīn* [Administrative organization in Egypt during the 26th Dynasty] (Unpublished master's thesis). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat ʿAyn Shams [Faculty of Arts, Ain Shams University].

Kunsin, Peter. (2010). *Al-baḥth ʿan al-huwiyya: al-huwiyya wa-tashattutuhā fī ḥayāt Īrīk Īriksun wa-aʿmālihi* [The Search for Identity: Identity and its Dispersal in the Life and Works of Erik Erikson] (Sāmir Jamīl Riḍwān, Trans.). Dār al-Kitāb al-Jāmiʿī [University Book House].

Lālwīt, Claire. (2003). *Al-fann wa-al-ḥayāt fī Miṣr al-firʿawniyya* [Art and Life in Pharaonic Egypt] (Fāṭima ʿAbd Allāh, Trans.). Al-Mashrūʿ al-Qawmī lil-Tarjama, Al-Majlis al-Aʿlā lil-Thaqāfa [National Translation Project, Supreme Council of Culture], Cairo.

Lūbūn, Gustave. (2020). *Al-ārāʾ wa-al-muʿtaqadāt* [Opinions and Beliefs] (ʿĀdil Zuʿaytir, Trans.). Al-ʿUlyā lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ [Al-ʿUlya Publishing and Distribution].

Māhir Muḥammad ʿAbd al-Qādir al-Ḥusaynī. (2020). *Tamāthīl mulūk wa-afrād al-ʿaṣr al-mutaʾakhkhir bayna al-mawrūth wa-al-mustaḥdath* [Statues of kings and individuals of the Late Period: Between the inherited and the innovative] (Unpublished master's thesis). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat al-Minyā [Faculty of Arts, Minya University].

Muḥammad ʿAbd al-Qāsim Abū Sabīḥa al-Mabrūk. (2023). *Taʾthīr al-amn al-mujtamaʿī fī al-insijām al-mujtamaʿī: al-ḥāla al-Lībiyya namūdhajan* [The effect of social security on social harmony: The Libyan case]. *Majallat al-Iʿlām wa-al-ʿUlūm al-*

Ijtimāʿiyya lil-Abḥāth al-Takhaṣṣuṣiyya [Journal of Media and Social Sciences for Specialized Research], (1), Libya.

ʿAlī Saʿd Allāh, Muḥammad. (2001). *Dirāsāt fī tārīkh Miṣr wa-al-sharq al-adnā al-qadīm* [Studies in the History of Egypt and the Ancient Near East]. Alexandria.

Rashīd al-Nāẓūr. (n.d.). *Al-madkhal fī dirāsat baʿḍ jawānib al-ʿaṭāʾ al-fikrī li-insān al-sharq al-adnā al-qadīm* [An introduction to the study of some aspects of the intellectual contribution of the ancient Near Eastern human]. Dār al-Rashād li-al-Ṭibāʿa wa-al-Nashr [Dar Al-Rashad for Printing and Publishing], Cairo.

Sālim, Fāṭima al-Zahrāʾ. (2008). *Naḥwa huwiyya thaqāfiyya ʿarabiyya islāmiyya: al-tadaʿiyyāt wa-al-taḥawwulāt wa-al-taṣawwurāt* [Toward an Arab-Islamic cultural identity: Repercussions, transformations, and conceptions]. Dār al-ʿĀlam al-ʿArabī [Arab World House], Cairo.

Tawfīq, Sayyid. (1987). *Tārīkh al-fann fī al-sharq al-adnā al-qadīm: Miṣr wa-ʿIrāq* [History of Art in the Ancient Near East: Egypt and Iraq]. Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya [Arab Renaissance Press], Cairo.

English References

Breasted, J. H. (1906–1907). *Ancient records of Egypt* (Vols. I–V). Chicago: University of Chicago Press.

Caminos, R. A. (1959). Gebel Es-slisilal (No. 100). *Journal of Egyptian Archaeology, 38*(1), n.p.

Chabel, C. (1986). *La formation de l'identité politique*. Paris, France: [Publisher not available].

Heiphetz, L. (2020). The development and flexibility of moral beliefs. *Current Opinion in Psychology, 36*, 45–50. https://doi.org/10.1016/j.copsyc.2020.05.006

Posener, G. (1936). *La première domination perse en Égypte*. Le Caire, Égypte: [Publisher not available].

Smith, G. E. (1931). *Ancient Egypt as represented in the museum of fine arts*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Werner, H. (1985). *The mount from the earliest attestations of the end of the New Kingdom* (Doctoral dissertation). Yale University.